إشكالية العلاقة بين ظاهرة الإرهاب الجديد والإعلام الرقمي

د. سوزى محمد رشاد*

مستخلص

يعمل الإرهاب على تطوير تقنياته للوصول لأهدافه، وقد اعتمد في ذلك على الوسائل الإعلامية الحديثة في تسويق أغراضه وغاياته والسيطرة على العقول وتجنيدها ونشر رسائله للعالم بطريقة أسرع ولها أثر أكبر، ومن هنا كانت وسائل الإعلام الحديثة وسيلة من وسائل نشر العنف والمعتقدات الخاطئة.

كلمات مفتاحية: **الإرهاب، الإعلام الرقمي، الهجوم الإليكتروني، الاتصالات الاستراتيجية.**

مقدمـــة :

أصبح الإرهاب ظاهرة مركبة تختلط فيها الجوانب الجنائية والإجرامية والنفسية بالجوانب السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، وقد شهد الإرهاب انتشارًا واسعًا وغير مسبوق في العديد من مناطق العالم، لاسيما في بعض البلدان العربية.

وقد استغل الإرهابيون الوسائل الإعلامية في تسويق أغراضهم وغاياتهم، وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية، واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها، انطلاقًا من أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد في تحقيق واستكمال أهدافهم؛ حيث يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معيارًا مهمًّا لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، وبالتالي أصبح للإعلام دور في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والإرهاب والتطرف.

إشكالية الدراسة:

* أستاذ مساعد العلاقات الدولية ، جامعة 6 أكتوبر ،مصر.

suzirashadnet@yahoo.com

تمثل وسائل الإعلام أحد مكونات النظام الاتصالي حول الإرهاب فكرًا وممارسة وتداعيات، فهي تسهم في إحداث وحدة في الفكر العام للمجتمع وصياغة رأي عام متفق عليه تجاه الإرهاب، بالإضافة إلى دورها في إحاطة الجمهور بتطورات الأحداث الإرهابية. وفي خضم التطورات التكنولوجية الهائلة، وانتشار الأقمار الاصطناعية، واستخدام التكنولوجيا الرقمية، برزت وسائل الإعلام الرقمية التي أعطت مساحة من التعددية في مصادر تلقي المعلومات، وحرية في طرح الأفكار، ومزيدًا من قنوات الاتصال مع الجمهور، والتأثير في الرأي العام. وبالتوازي مع ذلك فطنت المنظمات الإرهابية إلى أهمية وسائل الاتصال في عرض أفكارها وجذب المؤيدين وتحقيق العديد من الأهداف الاستراتيجية.

واستنادًا على ذلك، ظهرت إشكالية التناقض بين ما يجب أن تقوم به وسائل الإعلام من دور في نقل المعلومات وعرض الأخبار وتحليلها لتكوين رأي عام ضد ظاهرة الإرهاب، وبين ما يحدث في الواقع من استغلال المنظمات الإرهابية لتلك القنوات الاتصالية لتحقيق أهدافها والوصول لأغراضها المختلفة، ودرجات نجاح وفشل كل طرف في تحقيق أهدافه.

ومن هنا تظهر عدة تساؤلات تناقشها الدراسة تتمثل في:

1. ما المقصود بالإرهاب الجديد والإعلام الرقمي؟
2. كيف استفادت المنظمات الإرهابية من وسائل الاتصال الحديثة للوصول إلى أهدافها؟
3. ما مظاهر التصدي لتلك الاستفادة وكيفية تعامل الإعلام بشكل صحيح مع تلك الظاهرة؟

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في رصد مدى نجاح التنظيمات الإرهابية في الإفادة من وسائل الإعلام الحديثة لتفعيل استراتيجيتها الإعلامية الهادفة إلى كسب المؤيدين وتحقيق الأهداف الاستراتيجية بصورة أسرع وأيسر، مع بيان الكيفية التي يجب أن تتعامل بها وسائل الإعلام مع تلك الظاهرة من أجل مجابهتها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان ما يلي:

1. رصد تطور ظاهرة الإرهاب عبر المراحل الزمنية المتعاقبة وتطور آلياته.

2. رصد العلاقة الجدلية بين الإعلام والإرهاب، وتوضيح مدى استفادة الأخير من وسائل الاتصال الحديثة.
3. بيان الأخطاء التي قد يقع فيها الإعلام عند معالجة الظاهرة الإرهابية بهدف تلافيها.
4. تقديم تفسيرات مختلفة للكيفية التي يجب أن يتعامل بها الإعلام مع الظاهرة الإرهابية.

نطاق الدراسة ومستوى التحليل:

بالنسبة للنطاق الزمني للدراسة فيبدأ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ حيث انتقلت المواجهة ضد الممارسات الارهابية من المواجهة المادية المباشرة الواقعية إلى الفضاء الإليكتروني، ويستمر نطاق الدراسة إلى الآن.

أما النطاق المكاني والمستوى التحليلي للدراسة، فهو المستوى الدولي انطلاقًا من عالمية ظاهرة الإرهاب، وعبور الإعلام الرقمي للحدود الدولية.

وتمثلت وحدة التحليل الخاصة بالدراسة في التنظيمات الإرهابية ذات الطابع الدولي مثل تنظيم "القاعدة" و"داعش"، وبالنسبة للإعلام الرقمي ركزت على الأخص شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، والفضائيات.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى محورين؛ يتضمن الأول منهما المدخل المفاهيمي والإطار النظري للدراسة، بينما يناقش المحور الثاني مدى استفادة الإرهاب الجديد من التطور في مجال الاتصال والإعلام وكيفية التصدي لتلك الاستفادة.

أولاً: الإطار النظري والمدخل المفاهيمي:

1- الإطار النظري المفسر للعلاقة بين الإرهاب الجديد والإعلام الرقمي

تعتمد الدارسة الحالية في إطارها النظري على "نظرية تأثير الشخص الثالث"؛ حيث تعد أحد أهم الاتجاهات العالمية الحديثة التي اهتمت بالكشف عن التأثيرات غير المباشرة للرسائل الإعلامية في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال.

وتعود الجذور التاريخية لنظرية تأثير الشخص الثالث إلى عالم الاجتماع الألماني "فيليب دافيسون"، الذى ذهب إلى أن: "أفراد الجمهور يعتقدون أنهم لا يتأثرون بالرسائل الإعلامية التي يتعرضون لها – باعتبارهم الشخص الأول- وينسحب الحكم نفسه على أقرانهم الذين يشبهونهم باعتبارهم – الشخص الثاني- بينما يتأثر الآخرون ممن لا

يشبهونهم اجتماعيًّا وثقافيًّا – الشخص الثالث – تأثيرًا كبيرًا"[1].

هذا وقد أثبتت الدراسات أن التباين في إدراك أفراد الجمهور لتأثير الرسائل الإعلامية على ذواتهم وعلى الآخرين يمكن تفسيره في ضوء عاملين أساسيين؛ أولهما:

التقليل من قيمة تأثيرات الرسائل الإعلامية على الذات؛ حيث يفترض "**Perloff**": "أن الفرد يخضع لعمليات إدراكية تدفعه إلى الادعاء بأنه لم يتأثر بالمحتوى الإعلامي الذى يتعرض له، حتى وإن كان قد تأثر بالفعل، وذلك من أجل الاحتفاظ بقيمته الذاتية وتقديره لذاته وتعزيز صورته الإيجابية عن ذاته"[2]. وقد أكدت هذا الافتراض عدة دراسات وجدت "أن الأفراد لديهم ما يسمونه بالتحيز للذات؛ بمعنى أنهم يرون أنفسهم أقل تأثرًا بالرسائل السلبية من الآخرين؛ لأنهم أكثر ذكاءً من غيرهم"[3]، أما العامل الثاني فيتمثل في: المبالغة في تقدير تأثيرات الرسائل الإعلامية على الآخرين؛ حيث يذهب "**perloff**" إلى أن: "الأفراد لديهم هياكل معرفية تتضمن مجموعة من المعتقدات التي تتعلق بأن وسائل الإعلام قادرة على مناورة الماهدين وخداعهم والتلاعب بأفكارهم"[4]، وعليه فلابد من فرض رقابة وقيود على وسائل الإعلام.

وقد حدد العلماء بعض العوامل المؤثرة في إدراك تأثير الشخص الثالث كالتالي[5]:

أ- كثافة التعرض: وجد "ماكلود وزملاؤه" أن الأفراد الذين يتم إدراكهم على أنهم أكثر تعرضًا للرسائل الإعلامية هم الأفراد الذين يتم تصنيفهم على أنهم الأكثر تأثرًا، وتتسق هذه النتائج مع نظرية التنافر الإدراكي "لفيستنجر" والتي تناولت العلاقات بين العناصر الإدراكية بما في ذلك المواقف والمعتقدات والسلوكيات[6].

ب- المسافة الاجتماعية: أثبتت الدراسات التي قام "بيرلوف" بمراجعتها أن هناك ميلًا عامًّا لدى الفرد للتحيز الإدراكي للأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة نفسها أو الأفراد الذين يتشابهون معه في سماتهم، وذلك لإظهار أفراد الجماعة التي ينتمى إليها الفرد في صورة أفضل من الأفراد الذين لا ينتمون إليها[7].

ج- مستوى المعرفة أو الخبرة: أشارت بعض الدراسات إلى أن الفجوة الإدراكية بين تأثير الرسائل الإعلامية على الذات والآخرين تزداد عندما يعتقد المبحوثون أنهم أكثر علماً ودراية بالقضايا المتضمنة في الرسائل الإعلامية، ودعم ذلك دراسة "تيدج" التي

أجراها عام ١٩٩١؛ حيث ذهب إلى أن الفجوة الإدراكية تزداد وتتسع لدى الأفراد الأكثر تعليمًا؛ إذ يعتبرون أنفسهم من الصفوة، وأن مستواهم التعليمي المميز يجعلهم أقل تأثرًا بوسائل الإعلام مقارنة بغيرهم[8].

د- إدراك الجمهور لتحيز المصدر: أثبتت الدراسات أن الأفراد حينما يدركون أن القائم بالاتصال لديه تحيز سلبي يزداد تأثير الشخص الثالث؛ أي إن الآخرين يكونون أكثر عرضة للانخداع بهذا التحيز السلبي[9].

هـ- مدى القبول الاجتماعي للرسالة الإعلامية: أظهرت الدراسات أن الأفراد أكثر استعدادًا للاعتراف بالتأثر بالرسائل الإعلامية التي تجد قبولًا اجتماعيًا بدرجة أكبر من الرسائل التي لا تجد قبولًا اجتماعيًا؛ حيث يميل الأفراد إلى أن يروا أنفسهم أفضل من الآخرين، وأن الرسائل الإعلامية السلبية لها تأثير قوي على اتجاهات وسلوكيات أفراد الجمهور الآخرين المخدوعين؛ ويفسر هذا الاعتقاد بالميل إلى تقدير الذات[10].

و- العوامل الديموغرافية: إذ تعد المتغيرات الديموغرافية كالعمر والمستوى التعليمي من أهم العوامل الإدراكية التي تمارس تأثيراتها على التصورات التي يكونها الأفراد بشأن تأثيرات وسائل الإعلام على الآخرين وعلى أنفسهم؛ حيث توصل "تيدج" من خلال دراسته التي أجراها عام ١٩٩١ إلى أن تأثير "الشخص الثالث" يكون أكبر بين الفئة العمرية الأكبر سنًا وذوي المستويات التعليمية المرتفعة من المبحوثين.[11]

2- الإرهاب الجديد.. تطور في الآليات والوسائل:

رغم اهتمام العالم بظاهرة الإرهاب، وشغلها حيزًا كبيرًا من اهتمام الساسة والقادة والمسؤولين في العديد من دول العالم، فإنه لم يتم الاتفاق حتى الآن على مفهوم وتعريف واضح ومحدد للإرهاب، وقد عرفت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب مصطلح الإرهاب على أنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًّا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

وتشير كثير من الدراسات المهتمة بتاريخ وجذور تطور العمل الإرهابي كظاهرة معقدة ومركبة إلى أن الإرهاب تنوعت صوره، وتعددت أدواته، وتطورت مع تطور الإنسان، وكذا توسعت

ساحاته، وانتقل مفهوم الإرهاب من النطاق المحلي إلى النطاق الإقليمي فالنطاق الدولي، ومن الإرهاب الفردي والعشوائي إلى الإرهاب المنظم – الجماعي والنسقي، كما مرت مسيرة تطور الإرهاب بعدة مراحل؛ حيث كان يضعف ويغيب في أزمنة ويظهر بقوة وبشدة في أزمنة أخرى بوسائل جديدة تتوافق ومعطيات فترة عودته.

ويعرف الجيل الأول بموجات الإرهاب ذات الطابع المتطرف في أوروبا، وقد ساد في القرن التاسع عشر حتى عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وكان القائمون بالفعل الإرهابي في الأغلب من الوطنيين المتطرفين، والذين وجهوا عملياتهم الإرهابية ضد الحكام والسياسيين في إطار عمليات إعادة رسم الخريطة السياسية في أوروبا[12]، ويتسم هذا الجيل من الإرهاب بأن ينتهي المشاركون في العمل الإرهابي وضحاياه إلى جنسية نفس الدولة التي وقع بها العمل الإرهابي، كما تنحصر نتائج الفعل الإرهابي داخل حدود هذه الدولة، ويتم الإعداد والتخطيط للعمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية والإقليمية لها، ويكون تواجد المشاركين في العمل الإرهابي داخل حدودها، ولا يكون هناك أي دعم مادي أو معنوي لذلك النشاط الإرهابي من الخارج، كما أن هذا النوع من الإرهاب يخضع للاختصاص العقابي للدولة دون تدخل خارجي[13].

أما الجيل الثاني، فهو الجيل الذي اختلط فيه مفهوم الإرهاب بالحركات الوطنية لمجابهة الاستعمار، والتي قادتها حركات التحرر الوطني، وقد قامت الكثير من أبواق الدعاية ووسائل الإعلام الغربية آنذاك بوصف عمليات التحرر والكفاح الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية بالإرهاب[14].

وكذلك نشأت العديد من الحركات الإرهابية اليسارية في ذلك الوقت في أوروبا، مثل الإرهاب الأسود في إيطاليا، والإرهاب الأحمر في كل من إسبانيا والبرتغال، وكذلك في دول شرق آسيا مثل تايوان واليابان وحتى أندونسيا، وما يميز الجيل الثاني من الإرهاب أنه إرهاب ذو طابع أيديولوجي[15]، وقد استخدم كإحدى أدوات الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي خلال الحرب الباردة، وانتشر بكثرة في القارة الإفريقية؛ حيث تمثل في حرب العصابات داخل الدولة الواحدة، وكذلك بين الدول المختلفة والمتجاورة والمتنازعة في إطار حروب بالوكالة (بالتفويض أو بالنيابة) على أساس أن إفريقيا كانت مسرحًا حقيقيًّا للصراع بين الشرق والغرب. ومن هنا، بدأت الفكرة الأولى لتنميط العمل الإجرامي الإرهابي في إفريقيا.

وحتى بعد انتهاء الحرب الباردة، شرعت بعض الدول المتواطئة في تجنيد الإرهابيين،

واستغلال المتطوعين العرب في توظيفهم كمعارضين سياسيين ضد بلدانهم بحسب مصالح وأهداف كل دولة[16].

أما الجيل الثالث، فقد بدأ في منتصف الثمانينيات؛ وخلاله أصبحت ظاهرة الإرهاب عالمية من الناحية الجغرافية، بشكل أساس، خاصة من ناحية توزيعها وتماثلها العملياتي والوظيفي، وفي الوقت ذاته كانت ظاهرة محلية إلى حد كبير تنشط داخل الدولة الواحدة أو في إقليم جغرافي ضيق.

فقد اتجه محور تركيز النشاط الإرهابي إلى التنقل حول العالم، بحيث انحسر في أوائل السبعينيات في أمريكا اللاتينية، وفي عام 1973 انتقل إلى القارة الأوروبية، وخلال عامي 1986 و1987 انتقل إلى الشرق الأوسط وإفريقيا، وفي عام 1988 انتقل إلى آسيا، وعاد مرة أخر إلى أمريكا اللاتينية في عام 1989. واستمرت هذه المرحلة طيلة سنوات التسعينيات من القرن الماضي[17]، فشهدت هذه المرحلة موجات الإرهاب ذات الطابع الإثني، ولاسيما الإرهاب ذو الطابع الديني أو الطائفي أو العرقي الضيق. وكان هذا النوع من الإرهاب مرتبط إلى حد كبير بتفاقم الصراعات الداخلية في العديد من دول العالم في فترة ما بعد الحرب الباردة، وكان الإرهاب واحدًا من أدوات الصراع فيها[18].

ويمثل إرهاب اليوم الجيل الرابع من تلك الظاهرة التي دخلت أدبيات السياسة العالمية خلال عقد التسعينيات؛ إذ أصبح تحركه أيديولوجيًّا، ويتميز باعتماده على شبكات تنظيمية واسعة بالإضافة إلى كونه أكثر تصميمًا على استخدام الأسلحة الثقيلة، وهو الأصعب والأخطر والأكثر انتشارًا، خاصة أنه أصبح إرهابًا استباقيًّا؛ حيث أفاد من المعطيات التكنولوجية والتقنية ليغير من أساليبه وأنماطه وفقًا لتسارعية وشمولية العولمة.

وفي هذا الإطار، شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقله نوعية وخطيرة في نمط وأساليب وأشكال ووسائل الإرهاب الجديد أكثر من كونها شكلاً من أشكال الإرهاب التقليدي القديم[19]. ومع ما تمثله هذه الهجمات من نقلة نوعية في تطور ظاهرة الإرهاب، فإنها لم تكن لتمثل نقلة مفاجئة، بل إنها (الأحداث) جاءت لتمثل ذروة تطور طويل في ظاهرة الإرهاب، وهو تطور لا يقتصر فقط على مضمون وطبيعة العمل الإرهابي بحد ذاته، لكنه يمتد أيضًا إلى متغيرات البيئة الدولية التي يتحرك فيها، والتي تعتبر العامل الرئيس وراء التحول في أشكال الإرهاب الدولي.

ورغم أن جوهر الإرهاب يظل واحدًا – حيث هو استخدام العنف أو التهديد من أجل إثارة الخوف والهلع في المجتمع عبر استهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم ككل في المجتمع، لتحقيق هدف سياسي معين، فإن أشكال الإرهاب وأدواته وتكتيكاته تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن، كما يتأثر الإرهاب إلى حد كبير بخصائص النظام الدولي وتوازناته، والتي تترك بالضرورة تأثيرًا جوهريًّا على ظاهرة الإرهاب، من حيث الأهداف والآليات، ووفق هذا المنظور، فإن الإرهاب الجديد يتسم بخصائص متميزة ومختلفة عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح والأهداف[20].

1.فمن حيث التنظيم؛ تتسم جماعات الإرهاب الجديد بغلبة النمط العابر للجنسيات؛ حيث تضم أفرادًا ينتمون إلى جنسيات مختلفة، ولا تجمعها قضايا قومية، لكن تجمعها أيديولوجيا دينية أو سياسية محددة، كما تنتقل هذه الجماعات من مكان إلى آخر، كما تميل إلى الاعتماد على الشكل العنقودي كنمط أساس للتنظيم من أجل ضمان أمنها، مما يجعل أمر الخوض في مكافحة – الإرهاب الجديد – وفق هذه المعطيات – غاية في الصعوبة.

2.أما من حيث الأهداف؛ فإن الإرهاب الجديد يركز على إيقاع أكبر قدر من الخسائر المادية أو البشرية أو الاثنين معًا، وليس فقط مجرد لفت النظر إلى المطالب السياسية والعقائدية.

3.كما أن هذا الإرهاب أصبح قادرًا على استخدام منظومات تسليحية أكثر تطورًا وتعقيدًا.

4.أيضًا يتسم الإرهاب الجديد بكثافة التعبير عن الكراهية والرفض الشديد للآخر، من خلال استهداف رموز بارزة لديه.

5.ويتسم كذلك بالاعتماد على مصادر متنوعة للتمويل والمساندة اللوجستية، بما يجعل من الصعب رصدها أو اختراقها أو التنبؤ بحركاتها أو ردود أفعالها.

6.كما يتسم الإرهاب الجديد بالطابع المركزي للتخطيط واللامركزي للعمل؛ حيث يتركز دور قائــده والحلقة الضيقة حوله بتحديد اتجاهات عامة بالأساس؛ أي التخطيط العام الذي يحدد خطوطًا رئيسة عامة للحركة والفعل أكثر مما يعنى بالتفاصيل الصغيرة[21].

وبالتالي، فإنه ليس من قبيل المبالغة القول إن أحداث 11 سبتمبر شكلت نقطة تحول في النظام الدولي؛ حيث أصبح الإرهاب الجديد واحدًا من الأشكال الرئيسة، إن لم يكن الشكل الرئيس للصراع المسلح على الساحة الدولية، فهو لم يعد شكلاً ثانويًّا من أشكال الصراع، ولم يعد مجرد

أداة من أدوات الصراع المسلح، ولكنه أصبح شكلاً مستقلاً بذاته، بل ربما جاز القول إنه أصبح بديلاً للحروب التقليدية في الكثير من الحالات على الساحة الدولية[22].

وقد تطورت هذه الموجة من الإرهاب عبر مرحلتين؛ الأولى شهدت عولمة نشاطها وانتقالها من مرحلة العمل داخل حدود الدولة الوطنية إلى العمل خارج حدودها وتأسيس تنظيمات عابرة للحدود أثرت على العالم أجمع، وامتازت جماعاتها بالبناء العقائدي والديني طويل الأجل من أجل تجنيد من يحمل السلاح ويقوم بالعمليات الإرهابية.. والثانية هي ظهور تنظيمات العنف والانتقام التكفيرية المتعولمة التي لم تحتج إلى بناء عقائدي طويل الأجل من أجل الإيمان بالفكرة، بل جاء أعضاؤها بغرض الانتقام السياسي أو المذهبي، ثم بعد ذلك يتم البحث عن غطاء ديني يبرر القتل والإرهاب، وهذا ما يمثله تنظيم داعش باعتباره الأنموذج الأبرز للإرهاب الجديد العابر للحدود[23].

والحقيقة، إن العمليات الإرهابية الحالية هي نتاج تحولين كبيرين؛ أحدهما يرجع للتغيير الذي أصاب الجماعات الجهادية وانتقالها من المحلية والصراع مع السلطة الداخلية بغرض إسقاطها وبناء مشروعها الإسلامي، إلى صراع انتقامي متعولم، ومع هذا التحول حدث تغير أعمق يتعلق بتراجع تأثير الإطار العقائدي الحاكم لهذه الجماعات؛ ففي عهد الجماعات الجهادية المحلية كان هناك إطار عقائدي وتفسير فقهي خطأ للدين يحرك هذه الجماعات. والآن، تراجع هذا الإطار حتى الغياب لصالح شعارات دينية سطحية تُستدعى لتبرير القتل والإرهاب الذي يتشكل أساسًا نتيجة الواقع الاجتماعي والسياسي[24]. ومن هنا، يمكن القول بتراجع إرهاب المرجعيات لصالح إرهاب الانتقام.

والحقيقة، إن قدرة هذه التنظيمات الجديدة وخلاياها المنتشرة في شتى أنحاء العالم على امتلاك أدوات الإعلام الرقمي الجديد بتقنية متقدمة مكنتهم من تنسيق عملياتهم وخططهم وتجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات، كما وفرت لهم ساحة افتراضية للتدريب والحصول على الدعم المادي والمعنوي[25]. وتستخدم هذه التقنيات بفعالية ربما أكبر من فعالية استخدام الدول والمؤسسات الرسمية لهذه التقنيات والوسائل؛ حيث إنها تراهن على توظيف الإعلام التقليدي المعروف جنبًا إلى جنب مع المستجدات التكنولوجية كالشبكات الإليكترونية الفائقة الدقة، إن لم يكن لترويع وشل حركة "الأعداء" فعلى الأقل لإحراج الحكومات أمام شعوبها، وإظهار ضعف منظومتها في الأمن والاستخبارات، وكذا قدرتها على الرد والمجابهة.

3- مفهوم الإعلام الرقمي- الإعلام الجديد:

1. المفهوم: يعرف خبراء الإعلام العملية الإعلامية بأنها الوسائل التي تتم بها عملية الاتصال بالجماهير، بحيث تتميز هذه الوسائل بالقدرة على توصيل الرسائل في اللحظة نفسها إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات مع قدرتها على نقل الأخبار والمعلومات والترفيه والآراء والقيم، والقدرة على خلق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك لم تكن موجودة لدى الجمهور المستهدف، ومن هذه الوسائل: الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنت وغيرها كثير[26].

وقد ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للحاسب الآلي وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام؛ حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغييرًا بنيويًّا في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام.. وهكذا جاءت وسائل الإعلام الجديد لتحل محل وسائل الإعلام التقليدية المركزية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة[27].

إن قوة وسائل الإعلام الجديد لا تقتصر على مجرد خاصية التفاعل التي تتيحها، والتي تسمح لكل من المرسل والمستقبل بتبادل أدوار العملية الاتصالية، ولكن تلك الوسائل أحدثت أيضًا ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي متعدد الوسائط الذي يشتمل على النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو.

ومصطلح الإعلام الجديد هو مصطلح حديث العهد، مثير للجدل، لم يجد تعريفًا واحدًا بين منظري العلوم الإنسانية نظرًا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته، ورغم ذلك فقد عكس هذا المصطلح في بداياته التطور التقني الكبير الذي طرأ على استخدام تكنولوجيا الصوت والصورة في الإعلام، ولاحقًا بعد ثورة الإنترنت، أُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على هذه الشبكة العنكبوتية العملاقة. ويقف هذا المصطلح أمام رؤيتين: الأولى، هي الإعلام الجديد بوصفه بديلاً للإعلام التقليدي، والثانية هي الإعلام الجديد بوصفه تطورًا لنظيره التقليدي.

وقد حصر "نيكولاس نيغروبونتي"، مؤسس معمل الإعلام الجديد في "ماساشوستس"، الفارق بين الإعلامين الجديد والتقليدي[28] في أن الإعلام الجديد قام على استبدال الوحدات المادية بالرقمية، وهو ما أيده "فين كروسبي" بتأكيده أن الإعلام الجديد يضم مزايا الاتصالين الشخصي والجماهيري، ويتجاوز سلبياتهما، أما "ريتشارد ديفيز" و"ديانا أوبن" فذهبا إلى تجاوز مدخلي "نيغروبونتي" و"كروسبي"، بالتخفيض من التماهي بين الإعلامين الجديد والتقليدي، وجاء هذا عبر توزيع صيغ الإعلام الجديد ضمن ثلاثة أنماط: النمط الأول يمارس فيه الإعلام الجديد بتقنية تقليدية، مثل برامج الحوار الحية (Talk Show)، والفقرات الصباحية من (Good Morning America) على القنوات التليفزيونية، والثاني يمارس التأثير الإعلامي الجديد بتقنية جديدة مثل الصحف الإليكترونية، والخدمات الإعلامية على النقال، أما النمط الثالث فهو تطبيق الإعلام الجديد بتقنية مختلطة، بما يذيب الفارق المفترض بين الإعلامين الجديد والتقليدي، مثل النسخ الإليكترونية للصحف الورقية[29].

وقد أصبحت الوسيلة التقنية المستخدمة في إيصال المعلومة متوافرة في كل مكان، وتقوم ببث رسائل تحمل في مضامينها رسائل إيجابية وأخرى سلبية ليس من السهولة السيطرة عليها، وتشمل القنوات الفضائية والوسائل التقنية مثل الهاتف النقال والإنترنت ووسائل التخزين الصوتية والمرئية المختلفة. ومن ضمن مرادفات الإعلام الجديد مفهوم "الإعلام الرقمي" الذي تم تعريفه على أنه الإعلام المعتمد على التكنولوجيا الرقمية مثل: مواقع الويب، والفيديو، والصوت، والنصوص وغيرها، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد بين أطراف تتبادل الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة، وهو وفق هذه الرؤية يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية، بما فيها التليفزيون التفاعلي أو التليفزيون غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية في إنتاج وبث المضامين الإعلامية، وهو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإليكترونية (الوسائط) المتصلة بالإنترنت، في عملية تفاعلية بين المرسِل والمستقبِل، بحيث تكون جميع الوسائل والأدوات المستخدمة في إنتاج المحتوى الإعلامي من صحافة وأخبار وغيرها من الأدوات ومصادر المعلومات هي بشكل رقمي ومخزنة على وسط خزن إليكتروني وظهور مرحلة التفاعل (Interactivity)، وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب

أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها؛ أي إن الفرد يمكن أن يكون رئيسًا لتحرير المجلة التي يختارها، مثل "الفيسبوك" و"المدونات" بأنواعها و"الفيديوتيكس" و"التليفزيون الرقمي"؛ أي أصبح الجمهور مشاركًا في وسائل الإعلام بدلاً من أن يكون متلقيًّا فقط[30].

وسواء كان الإعلام الجديد أو الإعلام الرقمي، فإنهما يعنيان العملية الاتصالية الناتجة عن تزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الحاسب الآلي وشبكاته، بما أحدث طفرة في طبيعة تناول القضايا المختلفة، ومن ضمنها قضية الإرهاب.

2. الخصائص: يتميز الإعلام الجديد أو الإعلام الرقمي بعدة خصائص تشمل[31]:

أ- التفاعلية (Interactivity)، وهي القدرة على التفاعل مع حديث المستخدم بشكل تام من خلال تطوير شكل التفاعل بالانتقال من دائرة رجع الصدى للمحتوى المنشور على المواقع الإليكترونية من خلال إضافة تعليقات، إلى التحرر بتقديم وجهات النظر من خلال المواقع التشاركية مثل اليوتيوب وشبكات التواصل الاجتماعي.

ب- اللاجماهيرية (Demassification)، وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى الفرد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة فقط.

ج- التنوع (Variety)، وذلك في توفير أكبر عدد من الاختيارات للمتلقي لجهة توظيف عملية الاتصال بما يتفق مع حاجاته ودوافعه.

د- التكامل (Integration)، ويعني توفير أساليب العرض ووسائل التخزين في أسلوب متكامل وقت التعرض إلى شبكة الإنترنت.

هـ- الحركية (Mobility) من خلال الأجهزة الصغيرة سهلة الحمل التي تستخدم في أوجه الاتصال المختلفة متجاوزة حدود المكان والزمان والثقافات.

ثانياً: مدى استفادة الإرهاب الجديد من التطور في مجال الاتصال والإعلام وكيفية التصدي لتلك الاستفادة:

أولاً: الإعلام الرقمي كبيئة ملائمة للممارسات الإرهابية:

قدم تطور وسائل الاتصالات وأنظمة المعلومات خدمة غير مقصودة للتنظيمات الإرهابية؛ حيث قامت الأخيرة باستغلال هذا التطور في خدمة أغراضها غير المشروعة وفي إتمام عملياتها الإجرامية، فقد وفرت الاتصالات الحديثة عملية نقل الأفكار والبيانات والتوجيهات إلى خلايا الشبكات الإرهابية بأمان بعيدًا عن أعين الرقابة الأمنية، كما أمنت أنظمة المعلومات الإليكترونية

أيضًا تدفق سيل من المعلومات اللازمة لتنفيذ عملياتها الإرهابية، ولا يمكن إغفال الاستراتيجية الإعلامية التي اعتمدها زعيم تنظيم "القاعدة" "أسامة بن لادن" قبل رحيله؛ حيث أنشأ إدارة إعلام القاعدة في عام 1988، كجزء من الهيكل التنظيمي للتنظيم، وذلك بغرض الاحتفاء بالمجاهدين في أفغانستان الذين كانوا يحاربون الاتحاد السوفيتي، غير أن الرسالة الإعلامية تحولت إلى هجوم على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأنظمة العربية، كما كان هدفها التأثير في الرأي العام ونشر أفكارها حول عملياتها، واستقطاب أتباع جدد عبر العالم[32].

وإمعانًا في خلق أجواء الفوضى والترويع، وإتاحة المجال أمام انتشار الشائعات المغرضة التي تثير خوف الرأي العام وتؤلبه ضد السلطات المحلية بحجة عجزها عن حماية أمنه، يعمد الإرهابيون إلى التسلح بوسائل الإعلام المختلفة لتسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهداف الإرهابيين الذين يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معيارًا مهمًّا لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض اعتبر العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً. من هنا، يأتي استغلال الإرهاب لوسائل الاتصال المختلفة لترويج فكره الإرهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية لتسليط الضوء على وجوده وأغراضه. فبحسب باحثين نفسيين؛ فإن الإرهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقًا أنها لن تترافق مع الدعاية الإعلامية التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي ألحقوها بأعدائهم على اعتبار أن الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدى البعض اهتمامًا بالأمر[33].

ويمكن حصر الأدوار التي أدتها تلك الوسائل الإعلامية في المساعدة على زرع العنف وتنمية فكر التطرف والإرهاب – بشكل مباشر أو غير مباشر– في الآتي[34]:

- مساحة الحرية المطلقة التي منحتها شبكة المعلومات الدولية لمعتنقي الفكر المتطرف والترويج له (Online Radicalization) من خلال وإتاحة الفرص لنشر بياناتهم وتصريحاتهم وكتبهم وأفلامهم وتسجيلاتهم على امتداد العالم بسهولة ويسر غير مسبوقين.
- التهويل والتضخيم في قوة الإرهابيين لتحقيق الإثارة الصحفية والإقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الشرسة.

- هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية للإرهابيين وتغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري.
- افتقار بعض هذه الوسائل إلى الخبراء والمتخصصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والتربوية؛ لإقناع المشاهد بحقيقة الحدث وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي.
- قيام بعض القنوات الفضائية بعرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين دون إتاحة الفرصة لتعريتها والرد عليها.

ويتجلى الدعم الإعلامي للإرهاب في الإعلام الإليكتروني والفضائيات في صور كثيرة منها[35]:

- التهديد الإليكتروني: تعددت الأساليب الإرهابية في التهديد عبر الإنترنت من التهديد بالقتل لشخصيات عامة، إلى التهديد بتفجيرات في مراكز حيوية أو تجمعات رياضية، والتهديد بإطلاق فيروسات لإتلاف الأنظمة المعلوماتية في العالم.
- القصف الإليكتروني: وهو أسلوب للهجوم على شبكة المعلومات عن طريق توجيه مئات الآلاف من الرسائل الإليكترونية إلى مواقع هذه الشبكات؛ مما يزيد الضغط على قدرتها على استقبال رسائل من المتعاملين معها، مما يؤدي إلى وقف عمل الشبكة. ومن المواقع التي تعرضت للقصف الإليكتروني هو "موقع شركة أمازون" للبيع على الإنترنت، وأيضًا موقع شبكة "سي إن إن" للأخبار على الإنترنت؛ مما أدى إلى بطء تدفق المعلومات لمدة من الوقت.
- تدمير أنظمة المعلومات: وهي محاولة اختراق شبكة المعلومات الخاصة بالأفراد أو الشركات أو المؤسسات العامة؛ بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام عن طريق تصنيع أنواع من الفيروسات الجديدة التي تسبب كثيرًا من الضرر لأجهزة الحاسب الآلي والمعلومات التي تم تخزينها على هذه الأجهزة.
- التجسس الإليكتروني: ومن أمثلة القرصنة المعلوماتية التي تمارسها بعض الجهات الإرهابية للحصول على المعلومات العسكرية المخزنة في ذاكرة الحاسبات الآلية التابعة لوزارات الدفاع بالدول المستهدفة، ما حدث في صيف 1994م، عندما تمكنت إحدى هذه المنظمات الإرهابية من سرقة معلومات عسكرية تتعلق بالسفن التي تستعملها الجيوش التابعة لدول

أعضاء حلف شمال الأطلسي من أنظمة الحاسبات الآلية الخاصة بسلاح البحرية الفرنسية.

وتركز الدراسة على وسيلتين من وسائل الإعلام الرقمي وعلاقتهما بالإرهاب، وهما: الإنترنت، والفضائيات.

1. الإرهاب والإنترنت:

استخدم أرباب الفكر المتطرف الإنترنت في معركتهم على عدة محاور أهمها وأولها: أن يصبح الإنترنت عاملًا مساعدًا للعمل الإرهابي التقليدي المادي، وذلك بتوفير المعلومات الضرورية عن الأماكن المستهدفة أو استخدامه كوسيط في عملية التنفيذ؛ إذ يعد الإنترنت إحدى أدوات تحقيق الترابط التنظيمي بين الجماعات والخلايا التي تمكنهم من تبادل المقترحات والأفكار والمعلومات الميدانية حول كيفية إصابة الهدف واختراقه والتخطيط والتنسيق للعمل الإرهابي[36]، وقد استغلت "القاعدة" الإنترنت لتحقيق أهدافها سواء العسكرية أو الدعائية، فكثير من العمليات الإرهابية التي قامت بها لعب فيها "جوجل إيرث" الدور الأكبر، هذا بالرغم من السيطرة المحكمة على الشبكة الدولية، غير أن ذلك لم يمنع ظهور برامج تشفير تساعد الإرهابيين على التواصل، مثل ما أشار إليه موقع الإخلاص من أن برنامج "أسرار المجاهدين 2" هو أول برنامج إسلامي للتراسل الآمن عبر الشبكات، وهو يمثل أعلى مستوى تقني في التراسل المشفر[37]. وثانيها: يتمثل في استخدام الإنترنت لإحداث آثار نفسية من خلال التحريض على بث الكارهية والحقد وحرب الأفكار؛ حيث يخدم الإنترنت الخلية الإرهابية من حيث تضخيم الصورة الذهنية لقوة وحجم تلك الخلايا، والتي قد تتكون في واقع الأمر من عدد قليل من الأفراد لديهم أو لدى أحدهم خبرة بالإنترنت وبرامج "MultiMedia" لبث رسائل إعلامية تخدم أهدافهم لشن حرب نفسية ضد مستهدفيها والدعاية لأهدافها وأنشطتها بعيدًا عن وسائل الإعلام التقليدية، فالتنظيم الإرهابي لا يهمه كم سقط من الناس في الحدث الإرهابي بقدر ما يهمه عدد الناس الذين شاهدوا وتفاعلوا مع الحدث الإرهابي[38]، وثالثها: يتمثل في الإمكانات التكنولوجية التي يتيحها الإنترنت؛ فمن خلال استخدام آلياته الجديدة يتمكن أعضاء الخلية الإرهابية من تحديد صورة رقمية يمكن من خلالها أن تدار رحى معاركهم في الفضاء الإليكتروني. ومن ثم، لا يقتصر تأثيرها على بعدها الرقمي فقط بل تتعداه لإصابة أهداف أخرى كتدمير مواقع الإنترنت المضادة واختراق مؤسسات حيوية أو حتى تعطيل خدماتها الإليكترونية[39].

تأسيسًا على ما سبق، تتحدد أهم العناصر التي تخدم الخلايا الإرهابية والتي يوفرها لها

الإنترنت كما جاء في التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة عام 2012 فيما يلي[40]:

أ- إمكانية التواصل مع قاعدة جماهيرية عريضة بسهولة ويسر (الدعايا) (Propaganda)؛ حيث تتيح تكنولوجيا الاتصال إمكانية كسب تأييد بعض الجماهير الجديدة، وغالبًا ما تكون هذه الجماهير من فئة الشباب والمثقفين، وهذا ما يفعله تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق "داعش"؛ حيث أصبح الانتداب عبر الإنترنت أحد وسائل "داعش" في الفترة الأخيرة خاصة في القارة الأوروبية، وقد أشارت صحيفة "لوموند الفرنسية"، استنادًا إلى وثائق خاصة بالتنظيم قامت بالاطلاع عليها، إلى قيامه بتزويد عناصره بالأدوات والنصائح التقنية، وإتاحته للبرامج والتقنيات المتعلقة بحماية بيانات عناصره عبر الإنترنت، ويشدد التنظيم في تعليماته على ضرورة حجب عناوين بروتوكول الإنترنت IP الخاصة بعناصره، واستخدام شبكات VPN وتشفير نشاطهم ورسائلهم عبر الإنترنت، من خلال اللجوء إلى برامج إليكترونية يشتهر النشطاء السياسيون وتجار السلاح والمخدرات عبر العالم باستخدامها، والتي تتيح لهم في معظم الأحيان إمكانية استخدام شبكة الإنترنت دون التعرض للتعقب[41].

ب- الهجوم الإليكتروني (Cyberattacks) والقضاء على المواقع التي تهاجم تلك التنظيمات والانتقام للشهداء من المجاهدين والأسرى منهم على حد تعبيرهم، بالإضافة إلى العمل على إلحاق الضرر بمعنويات الغرب والسعي لإنزال أكبر ضرر اقتصادي ممكن عن طريق مهاجمة وتعطيل بعض المواقع الحيوية.

ج- انخفاض النفقات: فيمكن للشبكات والتنظيمات الإرهابية أن يكون لها دور مؤثر في الأحداث الوطنية والدولية عندما تمتلك جهاز حاسب آلي وتوصيله بجهاز الهاتف وتبادل المعلومات عن طريق الـ(Modem).

د- خلق الإرهاب الإليكتروني (Cyber terrorism)؛ فقد ساهمت ثورة المعلومات والاتصالات في انتشار أنماط جديدة من الإرهاب؛ حيث وضعت عملية حوسبة البنى التحتية في كثير من دول العالم بين أيدي التنظيمات الإرهابية من خبراء الحاسوب القدرة على تحقيق أضرار اقتصادية بالغة دون أن يكونوا مضطرين للمواجهة مع الأجهزة الأمنية وما تتخذه من إجراءات لحماية الأهداف الحيوية من الاعتداءات الإرهابية، فشبكات ونظم

المعلومات تشكل في هذه الأيام أحد العناصر الرئيسة لإدارة غالبية أنشطة الدولة والمجتمع، مما يجعلها صيدًا غاليًا للأعمال الإرهابية؛ نظرًا لما يترتب على الاعتداء عليها من تعريض المصالح الحيوية للخطر؛ فالآثار التي قد تترتب على تخريب بعض شبكات المعلومات يفوق كثيرًا الآثار الناجمة عن تنفيذ بعض العمليات الإرهابية التقليدية[42]، وقد عرف الإرهاب الإليكتروني بأنه العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًّا أو معنويًّا باستخدام الوسائل الإليكترونية، ويصدر من الدول أو الجماعات أو الأفراد عبر الفضاء الإليكتروني، والذي قد يكون في الوقت ذاته هدفًا لذلك العدوان بما يؤثر على الاستخدام السلمي له[43]. ومن ثم، فإن الأهداف التي قد تكون عرضة للتهديد مجتمعة أو فرادى ذات الصفة المادية المباشرة هي: تخزين المعلومات؛ عملية إدخال المعلومات؛ إرسال واستقبال الرسائل؛ التحكم في الأجهزة والتصاميم.. بمعنى آخر يمكن استهداف البنية التحتية القومية للمعلومات – خصوصًا في مجال التكنولوجيا التي تجمع قطاعات الكهرباء والاتصالات والكمبيوتر – وهي من ركائز الأمن القومي الجديد المعرضة لتهديدات الحرب الرقمية، وهذا الهجوم يقوم على أساس المصادر التي يعتمد عليها من يريد القيام بهجوم رقمي والمتوافرة والمنتشرة بين عامة الناس وتتألف من جهاز حاسب آلي ونقطة اتصال بالإنترنت، وبذلك تتعدد مصادر التهديد ومكان انطلاق الحرب[44].

هـ- الاتصالات (Communications)؛ إذ تساعد الشبكة الإليكترونية على الاتصال بين أعضاء الخلية الإرهابية بعضهم ببعض والتنسيق فيما بينهم، بل وتزيد من فرص التعاون مع تنظيمات إرهابية أخرى، فمن خلال هذه الإمكانيات التكنولوجية يتمكن قادة التنظيمات الإرهابية من الاتصال ببعضهم وتنسيق أعمالهم بشكل متوازٍ كما تمتاز بوفرة المعلومات التي يمكن تبادلها بالصوت والصورة.

و- التعبئة وتجنيد إرهابيين جدد(Recruitment)، وهذا الأمر يحافظ على استمرار الخلية وبقائها، وهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الإنترنت مع قضاياهم ويجتذبون الصغار بعبارات حماسية مثيرة، خاصة من خلال غرف الدردشة الإليكترونية، فعلى سبيل المثال قام تنظيم "القاعدة" وتنظيم "داعش" من بعده بتكوين جبهة إعلامية تنقسم إلى أقسام الإعلام الفني والتقني والبريدي والسمعي والمرئي والترجمة والنشر والتوعية والكتب والنشرات، ويحدد التنظيم مهمة الجبهة في أنها مؤسسة إعلامية كبيرة

واسعة الانتشار ولا يحدها أحد، وهدفها تبيان الحقائق بأساليب منطقية وشرعية واعتبارها رسول المجاهدين عبر العالم[45].

ز- التخطيط (Planning) والتنسيق والتحريض (Incitement)؛ حيث يعتبر الإنترنت وسيلة اتصال بالغة الأهمية بالنسبة للمنظمات والخلايا؛ إذ يتيح التنسيق لشن هجمات إرهابية ويستخدم أعضاء الخلايا الإرهابية (chat وemails وrooms) وغيرها لتدبير الهجمات الإرهابية وتوزيع الأدوار وتنسيق الأعمال والمهام لكل عضو في الخلية.

ح- الحصول على التمويل (Financing)؛ إذ يحصل أعضاء الخلايا الإرهابية من الإنترنت على قوائم إحصائية سكانية للتعرف على الأشخاص ذوي القلوب الرحيمة؛ ومن ثم، يتم استجداؤهم لدفع تبرعات وصدقات وزكوات لأشخاص اعتباريين أو مؤسسات خيرية يمثلون واجهة لهؤلاء الإرهابيين، وذلك بطرق لا يشك معها المتبرع بأنه يساعد إحدى المنظمات الإرهابية.

ط- إعطاء التعليمات والتلقين الإليكتروني والتدريب (Training)، وذلك بواسطة مواد مرئية ومسموعة تشرح ببساطة طرق صنع القنابل والأسلحة الكيماوية.

وبالرغم من أن الفضاء الإليكتروني يتسم بكونه وسيلة إعلامية دولية تشكل عنصر جذب للإرهابيين واستخدامه من قبلهم للتأثير على الرأي العام وتجنيد أعضاء جدد وجمع الأموال، فإن الفضاء الإليكتروني أصبح أيضًا ساحة حرب بين الإرهابيين والأجهزة الشرعية والتي تحاول التصدي لتلك الظاهرة، وذلك من خلال جهود عديدة شملت:

(1) استخدام الإنترنت كساحة لجمع الأدلة ضد الإرهابيين (gathering of evidence)[46]، وذلك من خلال جمع المعلومات عن مواقعهم وأفكارهم توجيهاتهم والمنضمين لهم والأنشطة التي يخططون لها.

(2) القيام بالاتصالات الاستراتيجية (Strategic communications)؛[47] فالمناقشات عبر الإنترنت تتيح فرصة لتقديم وجهات نظر مختلفة والدخول في مناقشات، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على الأعضاء المحتملين، وذلك عبر الرواية المضادة للدعاية الإرهابية ونشرها بلغات متعددة للوصول إلى جمهور واسع ومتنوع جغرافيًّا.

(3) تأسيس مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب (The Center for Counterterrorism Communications) (Strategic (cscc[48]، ومقره في الولايات

المتحدة وتأسس عام 2011، وهو مبادرة للعمل المشترك بين الوكالات المختلفة المعنية بمكافحة العنف والتطرف، هدفه الحد من التطرف والعنف على شبكة الإنترنت والاستجابة السريعة للدعاية المضادة من قبل الإرهابيين ودحضها.

(4) السياق الدولي (The international context) لمكافحة الإرهاب، وقد انقسمت تلك الجهود إلى ثلاثة أنماط؛ النمط الأول منها يتعلق بالعمل على إدخال تلك الجرائم الإليكترونية والعمل على إصدار تشريعات وطنية تكافح تلك الظاهرة، ويناقش النمط الثاني سعي عدد من التكتلات الإقليمية إلى التعاون فيما بينها في مكافحة الإرهاب والجريمة عبر الإنترنت، أما النمط الثالث فينطلق من حث الأمم المتحدة على فرض الأمن الإليكتروني.

(5) استراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (The United Nations Global Counter-Terrorism Strategy)، وقد اعتمدتها الجمعية العامة عام 2006 وتهدف إلى[49]:

- إدانة الإرهاب بكل أشكاله على نحو لا لبس فيه وبقوة، أينما كان وأيًّا كانت أغراضه، لأنه يشكل أحد أخطر التهديدات للسلام والأمن الدوليين.
- اتخاذ إجراءات عاجلة لمنع الإرهاب بجميع أشكاله ومكافحة مظاهره.
- الأخذ في الاعتبار أن أي تعاون دولي مشترك لمنع ومكافحة الإرهاب يجب أن يمتثل للالتزامات الخاصة بالقانون الدولي، بما يشمله من ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات والبروتوكولات ذات الصلة.
- تنسيق الجهود الدولية المشتركة لمكافحة الإرهاب، واعتبار أن شبكة الإنترنت أداة لمكافحة الإرهاب مع الوضع في الاعتبار احتياج الدول للمساعدة.

(6) تأسيس برنامج الأمن الإليكتروني العالمي (GCA) للاتحاد الدولي للاتصالات والذي يعتمد على عدة ركائز، وهي[50]:

- وضع استراتيجيات لاستحداث تشريع نموذجي لمكافحة الجريمة الإليكترونية يمكن تطبيقه عالميًّا وقابل للاستخدام.
- وضع استراتيجيات عالمية لإيجاد الهياكل التنظيمية والسياسات العامة الملائمة على الصعيدين الوطني والعالمي.
- وضع استراتيجيات لإيجاد إطار عالمي للرصد والإنذار والاستجابة للحوادث لضمان التنسيق

عبر الحدود بين المبادرات الجديدة.

- وضع استراتيجيات عالمية لبناء القدرات البشرية والمؤسسية من أجل تعزيز المعارف والمهارات.
- وضع مقترحات بشأن إطار لاستراتيجية عالمية لأصحاب المصلحة المتعددين لتحقيق التعاون والحوار والتنسيق على الصعيد الدولي في جميع المجالات.

2. <u>الإرهاب والفضائيات:</u>

تحتل الفضائيات مساحة مهمة في حياة المواطن، مما يؤثر على تكوينه الثقافي والمجتمعي والفكري، خاصة أنها تخاطب قاعدة عريضة من المواطنين أصحاب الثقافات والمعارف والمستويات التعليمية المختلفة، كما أنها سهلة الوصول والتأثير وتسهم بصورة كبيرة في تشكيل الرأي العام[51]، وقد وعى الإرهابيون لأهمية الفضائيات، وبالتالي استخدامها بهدف توجيه الأنظار إليهم طلبًا للشهرة وللتعريف بهم، ولتكوين وسيلة للضغط والتخويف بغرض الاستجابة لمطالبهم؛ فالتغطية الإعلامية المكثفة والمستمرة للإرهاب تخلف إرهابًا وإرهابيين أكثر، فهو حافز يولد استجابة، وتؤثر الفضائيات في نشر الإرهاب بطريقتين:

- الطريقة الأولى: نشر مفهوم العنف والسلوك العدواني.
- الطريقة الثانية: توصيل الرسالة الإرهابية.

بالنسبة لنشر مفهوم العنف؛ فقد بدأ الاهتمام بدراسة العنف مع ارتفاع السلوك العدواني والمشاكل الاجتماعية، مما دفع الباحثين لدراسة الإعلام وعلاقته بالعنف، وقد تمخضت دراساتهم عن نتائج كثيرة منها، نظرية التأثير القوي أو المطلق (الرصاصة الإعلامية)، ويعتقد أصحاب هذه النظرية بالتأثير القوي والمباشر للإعلام، الذي يكاد يبلغ حد السيطرة والهيمنة مثل الرصاصة التي تصيب ولا يفلت منها أحد[52].

إن نشر العنف والجريمة من خلال وسائل الإعلام يجعل المشاهدين والمتتبعين يقبلون عليهما بشكل أكبر من غيرهما، ومن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف ما يلي:

أ- رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد، مما يقود إلى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الآخرين، ويتوقف سلوك الفرد على مدى إحساسه وشعوره بالإحباط والضيق.

ب- تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد؛ حيث تعمل المشاهدة للعنف أو قراءتها على

تعزيز وتدعيم السلوك الموجود أصلاً عند المشاهد، وذلك لأن الشخص العنيف بسبب دوافع العنف داخله، يرى السلوك المتلقى على أنه حقيقة.

ج- التعليم والتقليد، فالتقليد والمحاكاة هي إحدى طرق التعلم التي ينقلها الإعلام للمشاهد؛ مما يدفعه لممارسة هذا النوع من العنف.

إن وسائل الإعلام المرئية أصبحت تنتج الجريمة والعنف بمختلف أشكاله، وأصبح ذلك مدعاة للقلق في جميع الأوساط الاجتماعية في العالم؛ حيث أصبحت تلك الوسائل تسهم مساهمة كبيرة في نشر الجرائم داخل المجتمع، خاصة في أوساط الأطفال والشباب، وتعد وسائل الإعلام حسب نظرية التعلم لـ"ألبرت باندورا" من أهم مصادر اكتساب السلوك العنيف، بما تبثه من مشاهد عنيفة يقوم الأفراد بإعادة إنتاج ذلك السلوك العدواني، إما على ذواتهم أو على أقرانهم عن طريق التقليد[53].

ويمكن حصر الأدوار التي أدتها تلك الوسائل الإعلامية في المساعدة في زرع العنف وتنمية فكر التطرف والإرهاب بشكل مباشر أو غير مباشر في الآتي[54]:

- تكوين جماعات العنف النبتة الأولى للتنظيمات الإرهابية من خلال نشر ثقافة العنف في المجتمع.
- تضخيم صورة الإرهابي بشكل يفوق صورته الحقيقية.

وخلال العقدين الأخيرين بدأ ظهور العولمة التي عملت في إطارها تكنولوجيا الإعلام والاتصال باتجاه توحيد العالم على أساس التجانس الثقافي أو ما يسميه البعض تأحيد العالم، وبدأ على الصعيد الاجتماعي والسياسي تفعيل شعارات مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان لاستنهاض الفئات المهمشة حتى تشغل مكانة فعالة في النظام العالمي الجديد، وقد ساعدت هذه التطورات مجتمعة على اتساع خريطة العنف على ساحات مجتمعات دول العالم النامي، فتصادمت الثقافة النامية مع القيم المتضمنة في النمط الاقتصادي الجديد، وظهرت مشكلات المجتمع الاستهلاكي، وبرزت المشكلات الاقتصادية من بطالة وجهل وفقر وأمية، وذلك عزز الشعور بالكراهية للآخر مع بروز أفكار متطرفة تهرب من العالم الحقيقي بمشكلاته العديدة، وقد تحولت تلك الأفكار فيما بعد إلى تنظيمات جهادية تستهدف تارة دول الغرب وتارة أخرى الأنظمة السياسية داخل بلدانها، ويمكن بالتالي القول إنه إذا كان الإعلام وتكنولوجيا المعلومات الحديثة قد طورت وعي هذه الفئة المحرومة، فإننا نجدها قد شكلت بذلك ساحة لانطلاق جماعات العنف

الموجهة ضد النظام السياسي أو المجتمع.

أما بالنسبة لتسويق الإرهابيين لرسالتهم وغاياتهم؛ فقد اعتمد الإرهابيون في استراتيجياتهم الجديدة على وسائل الإعلام، ومنها الفضائيات؛ لتسويق غاياتهم من أجل تضليل الأجهزة الأمنية من جهة، والسيطرة على الرأي العام من جهة ثانية، عن طريق نشر أخبار وصور الأنشطة الإرهابية، على اعتبار أن تسويقها يساعد على تحقيق واستكمال الأهداف الإرهابية؛ لأن التغطية الإعلامية بالنسبة لهم هي مؤشر إيجابي على نجاح العمل الإرهابي إلى درجة أنه ارتبط في الأذهان أن أية عملية إرهابية لم تحظ بتغطية إعلامية فهي عملية فاشلة، وفي هذا الإطار يقول "والتر لاكير" (Walter Laqueur): "الإرهاب وحده لا شيء، نشره عبر وسائل الإعلام هو كل شيء"[55]، وعلى هذا الأساس يلجأ هؤلاء الإرهابيون إلى الإعلام لتغطية أنشطتهم وعملياتهم؛ لأن تغطية الحدث الإرهابي إعلاميًّا يحقق مكاسب تكتيكية واستراتيجية للقائمين عليه تتضمن[56]:

- ترغيب الآخرين في الانضمام إلى هذه التنظيمات والقيام بمثل هذه العمليات.
- إرهاب الطرف الآخر المستهدف من خلال إظهار القوة والإمكانات القتالية والتخطيطية والتنفيذية.

وتعد القنوات الفضائية أحد أهم مرتكزات الإرهاب، وأول ما يخطط له الإرهابي عادة هو:

(1) كيف يوسع من دائرة اهتمام الرأي العام به؟

(2) كيف يزيد من التعريف بقضيته؟

وهذا لن يتحقق إلا عن طريق الإعلام الذي يجعل من الإرهاب مادة إعلامية مطلوبة. وفي هذا الإطار، أشارت الباحثة "Nocos" في 2002 إلى مسألة إصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام لنشر أفعالهم وقضاياهم في إطار مفهوم جديد أسمته بـ"الإرهاب المروج عبر الإعلام" (mass-mediated terrorism)[57].

ويسعى الإرهاب دومًا إلى إحداث حالة خوف لدى الجماهير كي تضغط على حكوماتها لقبول مطالب الإرهابيين، ولهذا فالهدف من العمل الإرهابي ليس العنف بحد ذاته، بل نشر حالة ذعر لدى الجماهير المستهدفة، وكلما كانت تغطية وسائل الإعلام لحدث العنف أوسع كان نجاح العمل العنيف أكبر، ويهدف الإرهابيون عمومًا من خلال تنفيذهم لمختلف العمليات الإرهابية من اغتيال، واحتجاز للرهائن إلى تحقيق هدفين هما[58]:

- إثارة انتباه الرأي العام إلى كون الإرهاب موجودًا، وأن الإرهابيين أصحاب قضية، لذا

وجب الاعتراف بهم، ومن ثم ضرورة معالجة قضيتهم.

- الحصول على الشرعية الدولية لقضيتهم والتعاطف معها.

ولتحقيق هذه الأهداف يعتمد الإرهابي بالدرجة الأولى على تجاوب وسائل الإعلام معه، وليس من الضروري أن يكون التجاوب بالتعاطف، وإنما المهم هو أن تنقل هذه الوسائل رسالة الإرهابيين إلى الرأيين العامين الداخلي والخارجي. وعليه، فإن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب بحسب رأي العديد من الباحثين المتخصصين في الإعلام أمثال "Wardlaw" هي علاقة تكاملية (Symbiotic relationship)؛ حيث يعتمد كل منهما على فوائد الآخر[59]. فالإرهابي يحتاج إلى الإعلام ويعتبره بمثابة سلاح استراتيجي لابد من جذب انتباهه، والإعلام قد يخدم أهداف الإرهابيين بنشر أقوالهم وأفعالهم وتضخيم قوتهم دون قصد ليعطي بذلك للإرهاب صدى إعلاميًّا واسعًا يسعى الإرهابيون دومًا إلى تحقيقه[60].

وأصبحت الدعاية بعد تطور بحوث الاتصال ودراسات الإعلام الدولي جزءًا من نشاط وسائل الإعلام، وهناك نوع من الدعاية يعرف بالدعاية غير المقصودة، ويقصد به مجموعة من العوامل والظروف التي تجعل من التغطية الإخبارية عملاً دعائيًّا دون أن يكون ذلك من أهداف الصحافي أو المؤسسة الإعلامية، فالضوابط السياسية والثقافية التي توجه الصحافي إلى اختيار أحداث معينة والاهتمام ببعض جوانب هذه الأحداث دون جوانب أخرى، قد تجعل التغطية الإخبارية عملاً دعائيًّا.

إن التأثير الدعائي للأخبار قد يكون أقوى خاصة أن الجمهور يتابع الأخبار باعتبارها تقارير عن حقائق مباشرة، غير أنه من الناحية الفعلية يبقى اختيار الحقائق والتلاعب بها، أو حذفها من الخبر عن قصد أو غير قصد، هو نوع من الدعاية يمارسها رجل الإعلام الذي يعلم جيدًا الجوانب الدعائية في الخبر[61]، لتتحول بذلك التغطيات الإخبارية إلى تغطيات دعائية تسهم في ترويج أخبار الإرهابيين. ومن ثم، الدعاية لأفعالهم، وهذا ما يطمح إليه الإرهابيون، وهي الدعاية لقضيتهم. ولهذا السبب اقترحت اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة على الدول أن تحصر تغطيتها الإخبارية للأعمال الإرهابية في حدود ضيقة، وذلك لحرمان الإرهابيين من تحقيق هدفهم المتمثل في الحصول على أكبر دعاية دولية ممكنة لعملياتهم[62].

إن الوجود الإرهابي النشط سواء أكان على الشبكة العنكبوتية، أم ما يظهر في

الفضائيات المتعددة، متنوع ومراوغ بصورة كبيرة، ويحقق أقصى استفادة من "الآلة الإعلامية الجهادية"، وأوفى دليل على ذلك ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق "داعش" من استفادة واسعة عبر النشرات الأسبوعية الحديثة للإرهاب، أو حتى اليومية في فضاء الإنترنت من عمليات الإعدام المنتجة ببراعة، وأعمال إطلاق النار والتفجيرات، وتدمير المعالم الثقافية والقتال والمقابلات مع أمراء الحرب والدعاة المتشددين والنشطاء، وصور الغنائم، والصور مع القتلى، مما أثبت بجدارة وبحزم مكانها في الفضاء المعلوماتي على الصعيد الدولي. وبالطبع فإن الإمكانات المالية للتنظيم تسمح له بتمويل مشاريع وسائل الإعلام المختلفة بنشاط، وتوزيعها في الشبكة، ما يؤدي في نهاية المطاف، ليس فقط إلى تدفق مقاتلين جدد، ولكن يساعد أيضًا على تعزيز السلطة على الأرض؛ ففي عام 2014 أصدرت وكالة "الفرقان" دعاية وثائقية تحمل اسم" صليل الصوارم" انتشرت بسرعة كبيرة في الشبكة، واكتسبت شعبية هائلة. فهي صورت العديد من مشاهد الهجمات العنيفة وأعمال الإرهاب وعمليات الإعدام التي نفذت من قبل أعضاء "داعش". وفي الوقت ذاته، يعرض الفيلم الأعضاء العاديين وقادة المنظمة الإرهابية، الذين يعلنون الولاء "للخلافة"، وكذلك العمل الاجتماعي في "الدولة الإسلامية". وفي هذا الأخير، على وجه الخصوص، تظهر اللقطات "مرتدين" من الجيش والشرطة العراقية، يسامحهم مسلحو "داعش" ويغفرون لهم بكل سخاء. هذا الفيلم ذو جودة نوعية عالية جدًا، قارنتها وكالة CNN بأفلام هوليوود.

وفي سبتمبر/أيلول من العام نفسه، أطلق مركز "الحياة" فيديو دعائيًّا عن المستقبل تحت عنوان "لهيب الحرب"، والذي نفذ وفق جميع مواصفات أفلام الأكشن الهوليوودية أيضًا، وفي يناير/كانون الثاني 2015، ظهر على الإنترنت شريط فيديو يعرض مقاتلين ناطقين بالفرنسية قام فيه المسلحون بدعوة أتباع "الدولة الإسلامية" لتدمير الشرطة وجميع الأوروبيين في منازلهم، في أوروبا. وفي الفيديو أيضًا، حذر أحد المسلحين الأوروبيين قائلاً: "بعون الله، سنأتي إلى أوروبا.. سنخترق فرنسا، ألمانيا، سويسرا والولايات المتحدة.. إنني أناشد إخواني، غير القادرين على الهجرة والانضمام إلى الخلافة الإسلامية – المقاومة بكل الوسائل، اذبحوهم، واحرقوا سياراتهم ومنازلهم".[63]

إن هذه المنظمة الإرهابية لديها استوديوهات مهنية خاصة بها– "الفرقان" و"الحياة"، تم إنشاؤها أساسًا لإنتاج الأفلام الخاصة بها التي يتوافر فيها كل ما يريد الجمهور رؤيته

من: صورة كاميرا عالية الجودة؛ حوار؛ حبكة متماسكة، وبطبيعة الحال المحتوى المحظور، والذي يجذب الكثيرين، وينبغي أن يكون مفهومًا أن عمليات الإعدام أمام الكاميرا، أمر يعمل في عدة اتجاهات. أولاً، فهو ترويج ذاتي قوي يجذب انتباه العالم كله.. ثانيًا، ينشر موجة من التوتر وعاصفة من العواطف التي تختلط فيها مشاعر الرعب بالقلق، وكل ذلك يعكس إدراكًا من التنظيم بأهمية وسائل الاتصال الحديثة وكيفية تطويعها لتحقيق أغراضه.

ثانيًا: كيفية تعامل وسائل الإعلام مع ظاهرة الإرهاب:

تباينت مواقف ووجهات نظر رجال الإعلام والصحافيين تجاه ظاهرة الإرهاب، وحسب تقرير "شون ماكبرايد" تم تحديد خمس فئات من المهنيين والعاملين في مجالي الإعلام والاتصال، بخصوص كيفية تناولهم لأحداث العنف بما فيها الإرهاب وكذا الحروب، وجاءت هذه الفئات على النحو التالي[64]:

- الفئة الأولى: وهي الفئة التي ترى أن مهمتها هي الإعلام فقط، أي ينقلون الأنباء "الخام"، ولا يهمهم إذا كان لعملهم انعكاسات فيما يتعلق باحتمالات السلم أو الحرب.
- الفئة الثانية: وهم الذين يعتبرون أن واجباتهم المهنية تتطلب منهم الالتزام بالحياد الكامل، مهما كانت جسامة وخطورة القضية المطروحة.
- الفئة الثالثة: وهي الفئة التي تؤمن بأن هدف ورسالة وسائل الإعلام الجماهيرية، يتمثلان في تعزيز الوفاق الاجتماعي لخدمة السلم، ومعارضة كل أشكال العنف.
- الفئة الرابعة: ترى أن دورها يقتصر على تأييد حكومة بلدها مهما كانت الظروف.
- الفئة الخامسة: وهي الفئة التي ترى أنه ينبغي تهيئة الرأي العام لكافة الاحتمالات، سواء أكانت حروبًا أم أزمات أم حالة سلم واستقرار.

إن هذا التصنيف يكشف عن المواقف المختلفة لكل فئة في تعاملها مع قضايا الإرهاب والحروب، وهذا الاختلاف في المواقف ووجهات النظر، يعكس جوًّا من الارتباك السياسي، وأحيانًا خوفًا وترددًا لدى الإعلاميين في تناول قضايا حساسة مثل قضايا الإرهاب.

أما بالنسبة لطرح مدى تأثير التغطية الإعلامية للإرهاب على الرأي العام، هناك نظريتان مهمتان في هذا الخصوص، وهما:

1- نظرية العلاقة السببية بين الخطاب الإعلامي والإرهاب: ووفقًا لهذه النظرية فإن

التغطية الإعلامية للإرهاب تؤدي إلى انتشار ظاهرة الإرهاب؛ حيث تتكاثر العمليات الإرهابية كنتيجة طبيعية للتغطية الإعلامية، وحسب هذه النظرية هناك ثلاثة أنواع للتأثيرات الإعلامية هي: الوعي والتبني، وانتشار العدوى، والوساطة؛ "فالوعي والتبني" يشيران إلى أن التغطية الإعلامية لحوادث الإرهاب ترفع مستوى وعي الجماهير عامة والجماعات الأكثر ميلاً خاصة، أما أثر "انتشار العدوى" فيعني أن التغطية الإعلامية تفرز العديد من العمليات الإرهابية، و"الوساطة" تعني إمكانية وجود تدخل فعلي من جانب الصحافيين، للوساطة بين الإرهابيين ورجال الشرطة أو المسؤولين بالدولة.

وتدعو هذه النظرية الحكومات إلى المزيد من القيود على وسائل الإعلام، فهي تفترض أن وسائل الإعلام ترتبط عضويًّا بالإرهاب، فالإرهاب يعتمد على الإعلام لتحقيق المزيد من الفزع في أوساط الجماهير وللحصول على الشرعية لدى السلطة، في المقابل يعتمد الإعلام على التهويل في تغطيته للإرهاب بقصد تحقيق أكبر ربح ممكن من خلال زيادة المبيعات، فالعلاقة بين الطرفين تأخذ شكلاً دائريًّا لا ينتهي؛ حيث يستفيد كل طرف منهما من الطرف الآخر[65].

2- نظرية الخطاب الإعلامي والإرهاب والعلاقات المتباعدة: يرى أصحاب هذه النظرية أنه لا يوجد دليل علمي على أن التغطية الإعلامية للإرهاب هي المسؤولة عن مضاعفة العمليات الإرهابية؛ فليست هناك أية علاقة قائمة بين المتغيرين، ولهذا يدعو أصحاب هذه النظرية إلى عدم التدخل في أداء وسائل الإعلام عامة وفي علاقتها بالإرهاب خاصة؛ لأنه من غير المعقول حسب رأيهم أن تكون هناك علاقة بين الطرح الإعلامي لقضايا الإرهاب وزيادة معدله. علاوة على هذا فهم يرون أن حرمان الإرهابيين من الوصول إلى وسائل الإعلام قد ساهم في زيادة معدل الإرهاب؛ لأن الإرهاب يريد أن تصل رسالته إلى الطرف الثالث، وفي حالة عدم وصولها من خلال وسائل الإعلام، سيعتمد الإرهابيون على تكرار الأحداث باستخدام وسائل أكثر شناعة في مختلف الأماكن وعبر فترات زمنية مختلفة، ليحققوا بذلك خسائر مادية وبشرية كبيرة تمكنهم من إيصال رسالتهم وتحقيق أهدافهم[66].

بناء على النظريتين السابقتين نستطيع أن نؤكد على تأثير المعالجة الإعلامية لأحداث العنف والإرهاب في خلق رأي عام مؤيد أو معارض لها، ولكن هذا لا يعني أن حرية النظم الإعلامية تشكل سببًا للإرهاب، خاصة عبر الإنترنت الذي تذاع عليه المادة الإعلامية

للتنظيمات الإرهابية ويستطيع الجميع الوصول إليها ولا تتطلب تحليلاً للحدث أو تفسيرًا، أما بالنسبة للفضائيات فيمكن القول إن تجاهل الحديث عن الأسباب الأساس في بروز وتطور ظاهرة الإرهاب يعد بمثابة عيب ونقطة ضعف عند تناول الحدث الإرهابي، وهو ما أكده كلٌّ من "ميشال كيلي" (Michel Kelly) و"توماس ميتشيل" (Thomas Mitchell) في دراسة لهما عن التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية لـ158 حدثًا إرهابيًّا في عدة مناطق في العالم وطريقة تعاطي نيويورك تايمز الأمريكية، والتايمز البريطانية لهم، وتوصلا إلى أن هناك قصورًا في إبراز الأسباب الكامنة وراء هذه العمليات[67].

وعليه، نصل إلى القول إنه تفاديًا للوقوع في المساوئ الناجمة عن تأثيرات التعامل الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب، ينبغي أن ترتكز المعالجة الإعلامية للأحداث الإرهابية على عدة عناصر أساس تتمثل فيما يلي:

أ- إيجاد استراتيجية إعلامية موحدة ومستمرة للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، بحيث لا يكون اهتمام وسائل الإعلام مجرد ردود أفعال مؤقتة لأحداث إرهابية متفرقة.

ب- ضرورة وضع ظاهرة الإرهاب في حجمها الحقيقي، بهدف تحقيق التوازن بين الاهتمام الإعلامي بالإرهاب، وبين حجم مخاطره على المجتمع، فلا للتهوين، ولا للتهويل. فالتهوين من شأن العملية الإرهابية إلى درجة المبالغة في محدوديتها وضعفها هو خطأ إعلامي كبير، تفوقه في المقابل خطورة عملية التهويل بقوة الإرهابيين واستحالة مواجهتهم، ولهذا يبقى دور المعالجة الإعلامية المعتدلة مقتصرًا على ترسيخ الحقائق وتوطيدها، وليس صنع الأساطير والأوهام ونشرها.. نعم إن الإرهاب خطر حقيقي، ولكن مواجهته ضرورية والانتصار عليه ممكن إعلاميًّا[68].

ويتم كشف وفضح الإرهابيين وأعمالهم من خلال معالجة إعلامية موضوعية معتدلة، وتبقى المصداقية في وسائل الإعلام عند تناولها لظاهرة الإرهاب مرهونة بثلاثة أمور[69]:

(1) سرعة نشر الحدث، مع تقديم المعلومات والبيانات الكافية عنه، فالالتزام بنشر المعلومات للجمهور في أسرع وقت ممكن، يحول دون إمكانية توفير الخلفية اللازمة أو السياق الذي يشرح المعلومات أو يفسر الحدث هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي إلى عدم لجوء المواطن إلى وسائل الإعلام الأجنبية لمتابعة الحدث والوقوف على الحقيقة، خاصة أن الإعلام الأجنبي يسعى دائمًا إلى تضخيم الأحداث بما لا يتناسب مع واقعها

الحقيقي وهذا يؤدي بدوره إلى ظهور الإشاعات وإثارة البلبلة.

(2) توفير أكبر قدر ممكن من الموضوعية والدقة في التغطية الإخبارية للأعمال الإرهابية، ويبقى التركيز على أهمية التحقق من صدق المعلومات، وتقديم الوقائع بصورة مجردة، هو لب الإعلام الموضوعي المحايد.

(3) وضع استراتيجية للتوعية ومكافحة الإرهاب في المجال الإعلامي تتضمن[70]:

- **تحقيق السيطرة الإعلامية بما تبثه الوسائل الإعلامية بصورة جاذبة تلبي حاجات مستقبل الرسالة.**
- **العمل على صناعة رأي عام ضد جريمة الإرهاب.**
- **التنسيق المشترك بين وسائل الإعلام المختلفة لتحديد رؤية واضحة عند تغطية الحدث الإرهابي.**
- **الاعتماد على مصادر دقيقة للمعلومات عند نشر الخبر.**
- **تبني مفهوم الأمن الشامل والمجتمعي في مكافحة الظاهرة.**

الخاتمة:

ناقشت الدراسة جدلية العلاقة بين الإعلام بآلياته الحديثة خاصة الإنترنت والفضائيات، والظاهرة الإرهابية ومدى استفادة الأخيرة من وسائل الاتصال الحديثة، بحيث تقوم وسائل الإعلام بعملها كقناة اتصال تعمل على تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى تكوين أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المعلقين للمادة العلمية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة، وفي الوقت ذاته مكافحة الأخطاء الإعلامية في تقديم الحدث الإرهابي بطريقة تفيد الظاهرة الإرهابية وتساعدها على استغلال وسائل الاتصال لتحقيق أهدافها، وذلك من خلال عرض البحث للانعكاسات السلبية للممارسات الإعلامية الخطأ في تناول الحدث الإرهابي على مستوى الفضائيات، وكذلك كيفية استفادة التنظيمات الإرهابية من الشبكة العنكبوتية، مع مناقشة كيفية تصحيح مسار العلاقة بين الإعلام والإرهاب، ويؤكد البحث في النهاية على عدة نقاط أساس كتوصية لضبط العلاقة بين الظاهرة

الإرهابية، والتغطية الإعلامية تشمل:

1. إمكانية إنشاء مراكز إعلامية متخصصة في ظاهرة الإرهاب تمد وسائل الاتصال المختلفة بتفسيرات وتحليلات الحدث الإرهابي.

2. استخدام استراتيجية المواجهة لأساليب التنظيمات الإرهابية لكسب التعاطف والتأييد بفضح حقيقتها ودحض أفكارها.

3. مناقشة الأسس الفكرية للتنظيمات الإرهابية من متخصصين والاستفادة من المراكز البحثية المتخصصة في الدراسات الإرهابية في معرفة طبيعة تلك التنظيمات وديناميكيات عملها وهياكلها التنظيمية والأسس الفكرية المتأسسة عليها.

4. إبراز الجهود المحلية والدولية في مكافحة تلك التنظيمات لتحفيز الجمهور للتفاعل معها.

5. المواجهه الإليكترونية مع المواقع التي تنشر الفكر المتطرف وتوفير المادة الإعلامية التي تهدف إلى مجابهة الإرهاب والتي تحتوي على عدة عناصر منها:

أ- الرد الفوري على الشائعات كافة سواء أكان مصدرها داخليًا أم خارجيًا.

ب- تقديم شرح قانوني يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب.

ج- وضع الإرشادات الخاصة بدور المواطنين في مواجهة الإرهاب.

هوامش الدراسة

[1]Philip Davison, "Third Person Effect in Communication", **Public Opinion Quarterly**, (vol. 47), no1, 1983, p8.

[2]Michel Dupagne &Others, "Impact of Question Order on the Third Person Effect", **International Journal of Public Opinion Research** (voll11),no4 ,1999,p334.

[3]Evra Horens & Suzanne Ruiter,"The Impact Phenomenon: Beyond the Third Person Effect", European **Journalism of Social Psychology**, (vol. 26), 1996, p601.

[4]Vincent Price &Others, "Third Person Effect of News Coverage: Orientation toward Media", **Journalism and mass Communication Quarterly**, (vol. 97), no3, 1997, p521.

[5] ايمان عبد الرحيم السيد الشرقاوي، "جدلية العلاقة بين الاعلام الجديد والممارسات الارهابية: دراسة تطبيقية على شبكات التواصل الاجتماعي"، ورقة بحثية في: **مؤتمر دور الاعلام العربي في التصدي لظاهرة الارهاب**، 16-18 ديسمبر 2014، ص8

[6]Jennifer B & Gilkins,"A Question Order Effects and the Third Person Perceptions", **International Journal of Public Opinion Research**, (vol. 11), no 1,2007 ,p16.

[7] Evelan, William &others, "Rethinking the Social Distance Corollary Perceived Likelihood of Exposure and Third Person Perception", **Communication Research**, (vol. 26), no 3, p227.

[8] أيمن منصور ندا ،"نظرية تأثرية الاخرين في دراسات الرأي العام : اسسها النظرية وبعض تطبيقاتها في المجتمع المصري "، **المجلة المصرية لبحوث الاعلام**. (كلية الاعلام؛ جامعة القاهرة)، (عدد 15)، ص18.

[9] ايمان عبد الرحيم، مرجع سابق، ص9.

[10]Stephen A & Banning, "Third Person Effects on Political Participation", **Journalism and Mass Communication Quarterly**, (vol. 83), no 4, 2006, p786.

[11]محمد فضل الحديدي ،**نظريات الاعلام: اتجاهات حديثه في دارسات الجمهور والرأي العام** (دمياط: مطبعة نانسي،2009) ،ص265.

[12]أحمد محمود إبراهيم، "مفهوم الإرهاب: تعريفات غامضة وتطبيقات ملتبسة"، **شؤون عربية**، (عدد13) ربيع 2008، ص48-63.

[13] عبد الناصر حريز، **النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي : دراسة مقارنة**، الموسوعة السياسية العالمية،(بيروت : دار الجيل، بدون سنة) ص 53.

[14]عمار بن سلطان "نظام الاختراق والتغلغل ونشوء الظاهرة الإرهابية في الجزائر"، من أعمال الملتقى الدولي الأول لكلية العلوم السياسية والإعلام بجامعة الجزائر، **الدولة الوطنية والتحولات الدولية الراهنة**، (الجزائر :دار هومة،2004) ص 107.

[15]أحمد محمود إبراهيم، **مرجع سابق**، صص48-63.

[16]إبراهيم نافع، **انفجار سبتمبر: بين العولمة والأمركة** (الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2002) ص19.

[17]أحمد محمود خليل، **الجريمة المنظمة: الإرهاب وغسل الأموال** (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،2009) صص162-163.

[18]سوزي محمد رشاد، "الثورة التكنولوجية في ضوء الإرهاب الجديد"، ورقة مقدمة للمؤتمر السنوي الثامن عشر للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بعنوان **العدالة الجنائية في مجتمع متغير**، 22-24 فبراير 2016، ص7.

[19]عبد الفتاح مصطفى اليفي وآخرون، **الجريمة المنظمة: التعريف والأنماط والاتجاهات** (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،1999) ص33

[20]رشيد صبحي جاسم، "الإرهاب والقانون الدولي"، **رسالة ماجستير** (جامعة بغداد: كلية الحقوق،2003)صص11-21.

[21]وحيد عبد المجيد، **الإرهاب وأمريكا والإسلام من يطفئ النار** (القاهرة:مصر المحروسة،2002) صص60-65.

[22]أحمد إبراهيم محمود، "الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية"، **مجلة السياسة الدولية** (العدد 137) السنة 38، يناير 2002،ص44.

[23]عمرو الشوبكي، "تحولات جماعات العنف وتحدي الإرهاب الجديد"، **مجلة الديمقراطية**، (العدد67) يوليو 2017، ص43.

[24]المرجع نفسه، ص 45.

[25]سماح عبد الصبور، "الإرهاب الرقمي:أنماط استخدام الإرهاب الشبكي"، **مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**، 2014.

[26]صالح خليل أبو أصبع، **تحديات الإعلام العربي** (بيروت: دار الشروق،1999)

[27]مها فالح ساق الله، "ماهية الإعلام الجديد"، **رسالة ماجستير** (الجامعة الإسلامية: كلية الآداب،2013) ص50.

[28]Nicholas Negroponte, **Being Digital** (New York: Alfred A. Knopf, 1995) p67.

[29]Richard Davis, Diana Owen, **New media and American politics**, (New York: Oxford University press, 1998) p34.

[30]حسنين شفيق، **الإعلام الجديد: الإعلام البديل تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية** (بغداد: دار فكر وفن ،2010) ص53

[31] المرجع نفسه، ص76.

[32]Mari Ouellet, "Criminal collaboration and risk: the drivers of Al Qaeda's network structure before and after 9l11", **Social Networks** (vol51), October 2017, pp171-177.

[33]هايل ودعان الدعجة، "الإعلام والإرهاب"، ورقة مقدمة **لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي حول الإرهاب في العصر الرقمي**، 2008، ص3.

[34]حسن علي محمد، "الإعلام والإرهاب:الإشكاليات والتحديات"، **المجتمع والإعلام العربي**، (عدد 21)، 2016، ص2.

[35]نفس المرجع، ص3.

[36]فليب سيب، دانا جانبك، **جيل ما بعد القاعدة: دور الإعلام الجديد في انتشار ظاهر الإرهاب**، عرض رضوى عمار، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2011، ص3.

[37]سهير عثمان عبد الحليم، "الإرهاب والإنترنت:دراسة حالة في ضوء التجربة المصرية"، ورقة مقدمة **للمؤتمر الدولي الأول حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الإنترنت**، (القاهرة: مركز الأبحاث والدراسات القانونية، 2008/12/18).

[38]Cristina Archetti, "Terrorism, communication and new media: Explaining Radicalization in the Digital Age", **perspectives on Terrorism**, (vol.9) No.1, February 2015, p50.
[39]David L. Altheide, "The Mass Media and terrorism", **Discourse and Communication**, 2007, p301.
[40]UNODC, **The use of the internet for terrorist purposes** (New York: United Nations, 2012) PP3-11.

[41]داعش والإنترنت: حرب افتراضية توازي المعركة على الأرض، شبكة النبأ المعلوماتية، 2017/12/18 من:
http://mail.annabaa.org/arabic/violenceandterror/213

[42]إيمان عبدالرحيم السيد الشرقاوي، **مرجع سابق**، ص 16.

[43]عادل عبدالصادق، **الإرهاب الإليكتروني: القوة في العلاقات الدولية، نمط جديد وتحديات مختلفة**، (القاهرة: المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، ط2، 2013) ص109.

[44]Yonah Alexander, and Donald J. Musch (eds.), "Cyber Terrorism and Information Warfare. Dobbs Ferry", **NY: Oceana Publications**, (vol.4) 1999, pp.70-125.

[45]عادل عبد الصادق، **مرجع سابق**، ص188.

[46]Isabel Kershner, **Cyberattack exposes 20,000 Israeli credit card numbers and details about users**, (New York Times, 6 January 2012)p47
[47]UNODC, **THE USE OF THE INTERNET FOR TERRORIST PURPOSES**, optic, p12.
[48]https://prezi.com/wingndkrcxwf/center-for-strategic-counterterrorism-communications/
[49]General Assembly resolution 60/288
[50]The Global Cybersecurity Agenda (GCA), "A framework for international cooperation in cybersecurity", **international telecommunication union (ITU)** April, 2008.

[51]اعتدال مجبري، **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2005) ص 391

[52]Valkenburg, P. M., Peter, J., & Walther, J. B., "Media effects: Theory and Research", **Annual Review of Psychology, (vol.** 67) 2016,p7
[53]Albert Bandura, "Social learning theory of Aggression", **Journal of communication**, (vol.28) Issue3, September 1978, p12-29.
[54]Maura Conway, "Terrorist 'use' of the Internet and fighting back", **Information & Security**, (vol. 19) (2006), pp.12-14.
[55] Walter Laquaur, **The New Terrorism: fanaticism and the arms of mass destruction**, (Oxford University Press, 2000) p131.

[56]حسن علوان، "موضوعات الإرهاب في الفضائيات العربية:دراسة في الشكل والمضمون"، **رسالة دكتوراة**، (الدانمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة، 2008) ص9.

[57] Brigitte L. Nacos, **Mass-Mediated Terrorism: the central rol of the media in terrorism and counterterrorism** (U.S.A: Rowman and Littlefield publishers, 2.ed, 2007) p13.

[58]نصيرة تامي، "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال البرامج الحوارية في الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة: دراسة تحليلية مقارنة بين قناة الجزيرة القطرية وقناة العربية السعودية"، **رسالة دكتوراة** (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2012) ص312.

[59] Grant Wardlaw, "Terrorism and the Media: Asymbiotic Relationship", **sage journals**, novemberi, 1981, p34.

[60]John Hardiecarruthers, «**Media and Terrorism », the media at war –communication and conflict in the twentieth century**-, (London: Macmillan press LTD, first published, 2000) p171.

[61]حمدي حسن،**الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام** (القاهرة: دار الفكر العربي،1991) ص72.

[62]نصيرة تامي، **مرجع سابق**، ص323.

[63]مكسيم فاسيلييف، "دراسة: كيف تستخدم داعش تقنيات الإعلام الحديثة لنشر الإرهاب وكيف نافست أفلامها هوليوود"، **صحيفة أنحاء الإلكترونية**، 10 ابريل 2016، موقع: http://www.an7a.com/245391/

[64]شون ماكبرايد، "أصوات متعددة وعالم واحد: الاتصال والمجتمع اليوم وغدا"، **تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال**، (الجزائر: اليونيسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981) ص369.

[65]Calhoun, C. (1991) "Indirect Relationships and Imagined Communities: Large Scale Social Integration and the Transformation of Everyday Life," in P. Bourdieu and J. S. Coleman (Eds.) **Social Theory for a Changing Society** (Oxford: Westview Press), pp. 95–121.

[66] Gartenstein-Ross, D. and L. Grossman, **Homegrown Terrorists in the U.S. and the U.K.: An Empirical Examination of the Radicalization Process** (Washington, DC: Foundation for the Defense of Democracy's Center for Terrorism Research, 2009), pp. 56–57.

[67]Michael J. Kelly and Thomas H. Mitchell, "Transnational Terrorism and the western elite press", paper presented to the **Annual meeting of the Canadian political science association**, (Canada: Saskatoon, May 30m1979) p45.

[68]فاطمة القليني (وآخرون)، **الإعلام والمجتمع** (القاهرة: دار المعرفة الجامعية،1998) ص193.

[69]المرجع نفسه، ص194.

[70]عبد المحسن بدوي محمد أحمد، **دور برامج الإعلام في تنمية الوعي الأمني ومكافحة الإرهاب: المعوقات والتحديات**، (الرياض:جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2009) ص17.